مساهمة تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير اخراج الصحافة الورقية

The contribution of modern communication technology to the development of paper journalism output

صيمود ليندة[1]

باحثة دكتوراه جامعة الجزائر03

lynda.simoud@yahoo.fr

زعموم مهدي

جامعة الجزائر03

zaamoum_mehdi@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2019/12/08 القبول 2021/02/22 النشر علي الخط 2021/03/15

Received 08/12/2019 Accepted 22/02/2021 Published online 15/03/2021

ملخص:

اتسم إخراج الصحافة الورقية بكثير من الحداثة والابداع والتنوع، بعدما كانت تتماثل مع الكتب في إخراجها وتبويبها وزخارفها التي تحيط بالموضوعات المنشورة فيها، إذ فرض تطور مفهوم الصحافة الورقية ووظائفها والتقدم التقني عليها التوجه لقرائها بوسائل جديدة في الإخراج تساير مضمونها المتنوع واتساع دائرة الوظائف الإعلامية التي تقوم بها في الوقت الحاضر.

وقد أسهمت تكنولوجيا الاتصال بتقنياتها المتعددة في مساعدة الإخراج الصحفي على أداء وظائفه، لا سيما تعزيز النواحي الجمالية وإبراز الهوية الخاصة للصحف، فضلا عن تيسير القراءة بتحقيق عنصر الوضوح للمواد المنشورة، وذلك عبر التحكم الدقيق بطبيعة المخرجات وبدرجة عالية من الجودة، حيث مكنت تكنولوجيا الاتصال عملية الإخراج الصحفي من تجاوز تعقيدات كثيرة اتسمت بها في مراحل سابقة، الأمر الذي انعكس بشكل جلي على مستوى شكل الصحف الورقية.

ويهدف هذا المقال بالدرجة الأولى معرفة الدور الذي لعبته تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير إخراج الصحف الورقية من ناحية إخراج التصميم الأساسي أي الهيكل العام ، وإخراج ومعالجة العناصر التيبوغرافية والجغرافيكية للبناء الشكلي للصحيفة، كما يسعى من جهة أخرى إلى القاء نظرة تاريخية على كيفية إخراج الصحيفة الورقية في الماضي باستخدامها للوسائل التقليدية اليدوية، ومن ثم معرفة مختلف التطورات الحاصلة في هذا المجال جراء استفادتها من التكنولوجيات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال الحديثة؛ الإخراج الصحفي؛ تكنولوجيا الإخراج الصحفي؛ الصحافة الورقية.

Abstract

The output of the paper journalism was characterized by a lot of modernity, creativity and diversity, after it was similar to the books in its output, tabulation and decorations that surround the topics published in it, as the development of the concept of journalism and its functions and technical progress forced it to go to its readers in new ways in directing in keeping with its diverse content The scope of the information service is expanding at present.

Communication technology has contributed to its various techniques in helping paper journalism output perform its functions, in particular enhancing the aesthetics and highlighting the special identity of newspapers, as well as facilitating reading by achieving the element of clarity of published material, through careful control of the nature of outputs and a high degree of Quality, where communication technology501 enabled the process of press output to overcome many complexities that characterized it in earlier stages, which was clearly reflected in the level of the form of newspapers.

This article aims primarily to know the role played by modern communication technology in the development of the output of newspapers in terms of the output of the basic design i.e. the general structure, and the output and processing of the topographic and geographical elements of the formal construction of the newspaper, as it seeks on the other hand to, it seeks to take a historical look at how the newspaper was produced in the past by using traditional manual means and then to learn about the various developments in this field as a result of its use of modern technologies.

Keywords: Modern communication technology; Press output; Press output technology; Paper journalism

[1] المؤلّف المرسل: ليندة صيمود الإيميل :lynda.simoud@yahoo.fr

مقدمة

إن التطور التكنولوجي الذي شهدته مختلف الوسائل الإعلامية ومن بينها الصحافة الورقية وكذا اشتداد المنافسة فيما بينها بغرض جذب المتلقين، حتم على الصحافة المكتوبة أن تغير من الأساليب التقليدية التي صاحبت نشأتها الأولى لتواكب حركة التطور التي شملت مختلف المجالات، فعملت على تحقيق الاستفادة القصوى من تقنيات الطباعة وتطوير اخراجها الصحفي حفاظا على مكانتها عند القراء، وثباتا لموقعها في ميدان التنافس الذي أحدثه تطور تكنولوجيات الاتصال في وسائل الاعلام الأخرى، فلم يعد بمقدور الصحف الورقية تقديم المضمون الجيد دون الإخراج الجيد، ذلك أن الحكم على مدى نجاح صحيفة ما يكمن إلى حد كبير في تقبل القارئ لها، وهنا يلعب الإخراج الصحفي الدور الأكبر في هذه العملية.

فالإخراج الصحفي يمثل الأساس القوي الذي تقوم عليه الصحافة الورقية في عالمنا الحديث، لأن الصحافة لم تعد رأيا أو خبرا يطبعه كاتبه على ورقة، وإنما أصبحت صناعة ضخمة تتضمن العديد من التفصيلات الدقيقة في سير العمل اليومي لأية صحيفة، فالمبدأ القائم اليوم في صناعة الصحافة الحديثة هو "لا يهم ما تكتبه، ولكن الذي يهم هو كيف يصل ما تكتبه للقراء".

وعليه جاء هذا المقال ليسلط الضوء على الدور الذي لعبته تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير إخراج الصحف الورقية من ناحية إخراج التصميم الأساسي أي وضع الهيكل العام ، وإخراج ومعالجة العناصر التيبوغرافية والجغرافيكية للبناء الشكلي للصحيفة.

كما يهدف هذا المقال من جهة أخرى إلى القاء نظرة تاريخية على كيفية إخراج الصحيفة في الماضي باستخدامها للوسائل التقليدية اليدوية، ومن ثم معرفة مختلف التطورات الحاصلة في هذا المجال جراء استفادتها من التكنولوجيات الحديثة.

وعليه تم طرح التساؤل الإشكال الاتي:

كيف استفادت الصحف الورقية من تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير جانبها الإخراجي؟

1. ضبط مفاهيم الدراسة:

1.1 تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

تعد تكنولوجيا الاتصال إحدى فروع التكنولوجيا، وينظر إليها البعض باعتبارها:" الحصول أو اكتساب ومعالجة وتخزين ونشر المعلومات الرقمية والنصية، المصورة والصوتية من خلال مجموعة من الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الاتصالات السلكية والا سلكية والكمبيوتر"[2] .

بينما يعرفها آخرون بأنها: "أي أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد على انتاج ، توزيع، تخزين استقبال أو عرض البيانات أو أنها الآلات، الأجهزة الخاصة، الوسائل التي تساعد على انتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها".[3]

2- يامن بودهان: تحولات الإعلام المعاصر؛ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع؛ عمان؛ الطبعة العربية ؛ 2013؛ ص11.

3- محمد عبد الحسيب ومحمود علم الدين: الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال؛ دار الشروق؛ القاهرة ؛ ط1؛ 1997؛ ص19.

وبتعريف موجز:" تعني اقتناء واختزان المعلومات وتجهيزها بمختلف صورها وأوعية حفظها سواء أكانت مطبوعة أو مصورة أو مسموعة أو مرئية أو ممغنطة أو معالجة بالليزر، ونقلها وبثها باستخدام توليفة من المعلومات الإلكترونية المحوسبة ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد.(4)

2.1الإخراج الصحفي Make up:

هناك اتجاهان أساسيان لتعريف الإخراج الصحفي، الاتجاه الأول يتناول مفهومه من علم التيبوغرافيا* "العناصر التيبوغرافية الموزعة على الصفحة، كحروف المتون والعناوين، الصور والرسوم، مواد الفصل من جداول وإطارات وغيرها.

أما الاتجاه الثاني فيتناول تعريف الإخراج الصحفي بشكل أشمل بحيث تمثل التيبوغرافيا إحدى خطواته، وفي حقيقة الأمر هناك أكثر من تعريف للإخراج الصحفي كعملية فنية وصحفية ذات طابع مميز، وكخطوة من خطوات إصدار الصحيفة الورقية.

وإذا عدنا للاتجاهين الأساسين اللذان سبق ذكرهما، فإننا نجد في كل اتجاه ما يأتي:

الاتجاه الأول:

يرى "عبد العزيز الصويعي" أن الإخراج لغة من الفعل أخرج، وإخراج الشي هو إظهاره للوجود، والإخراج الصحفي فيه استنباط وإظهار أشكال وعناصر حيث يتم تنسيقها على سطح ورقة كانت في الأساس جرداء، وسمي الإخراج الصحفي بالإنجليزية Make up، وبالفرنسية mise en page وتعني الوضع على الورق.

فالإخراج الصحفي بذلك مثلما يرى "الصويعي" هو الشكل والهيكل العام للصحيفة، وهو الثوب الخارجي الذي يحتاجه ذلك الجسم والإطار الفني الرائع، ويرتكز عمل الإخراج على تحريك العناصر الصحفية التي تدخل ضمن علم التيبوغرافيا، ولهذا فهو فن توزيع وتحريك العناصر التيبوغرافية على الصفحة كالحروف بمختلف أشكالها، أنواعها واستخداماتها(حروف المتون والعناوين)، وبمختلف طرق انتاجها(خطوط يدوية وخطوط آلية) إضافة إلى الصور والرسوم، ومواد الفصل(جداول، فواصل وإطارات).(5)

ويرى" أحمد الصاوي " أن الإخراج يعني توزيع الوحدات أو العناصر التيبوغرافية التي تتعلق مهمتها بالشكل المادي من حيث المساحة، والترتيب والتنسيق فوق حيز الصفحة بطريقة فنية، ومن ثم اختيار هذه العناصر وابرازها وفقا لخطة معينة.(6)

في حين عرفه الدكتور "هاني البطل" بأنه:" علم وفن توزيع العناصر التيبوغرافية(المقروءة) والجغرافيكية(المرئية) على سطح الصفحة بهدف عرضها بشكل جمالي يريح عين القارئ ويساعده على القراءة".(7)

4- يامن بودهان: مرجع سابق ؛ ص11.

* التيبوغرافيا typography : أي علم وفن الهيئات المطبوعة، ومشتقات هذه الكلمة اللاتينية تأتي من أصل كلمتين type أي حرف مطبعي و graph أي رسم تطلق عادة على الرسم البياني، وتعني متحدة "الرسم بالحرف المطبوع"، أو "توزيع العناصر المطبوعة في شكل مرسوم ومنسق".

5- عبد العزيز الصويعي : فن صناعة الصحافة ماضيه وحاضره ومستقبله؛ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان؛ طرابلس؛ط1؛ 1984؛ ص102، 103.

6- أحمد حسين الصاوي: طباعة الصحف وإخراجها؛ الدار القومية للطباعة والنشر؛ القاهرة؛ 1965 ؛ ص15.

7- هاني البطل: الإخراج الصحفي فن وعلم؛ مكتب الفلاح للنشر والتوزيع ؛ الكويت؛ ط1؛ 2010؛ ص 104.

* التوضيب layout : هو عملية تنفيذ التصميم الأساسي، أو الإخراج اليومي للجريدة، وهي عملية مرحلية قصيرة المدى، وتعني توزيع المادة التحريرية المكتوبة والمصورة والمرسومة على الصفحات إلى جانب المادة الإعلانية.

بينما يعرفه د."علي نجادات" أنه:" الخطوة التي تبدأ بعد أن يقوم المخرج الصحفي بقراءة النصوص الإخبارية، تقدير مساحاتها، اختيار الحروف وأحجامه والصور المصاحبة لهذه الموضوعات ومساحاتها، بحيث يبدأ المخرج بعد ذلك بالتفكير في طريقة عرض هذه النصوص ونشرها على الصفحة، من خلال نظام تخطيطي يتم بواسطته توزيع الوحدات التيبوغرافية والجغرافيكية فوق حيز الصفحة، بشكل علمي مدروس يتم تنفيذه لاحقا عند البدء بعملية التوضيب*.[8]

أما الاتجاه الثاني فيتناول تعريف الإخراج الصحفي بشكل أشمل بحيث تمثل التيبوغرافيا إحدى خطواته.

فيتفق كل من "أشرف صالح وفهد العسكر": أن الإخراج الصحفي يشير إلى كل العمليات الفنية التي تساعد الصحيفة على الخروج من حيز المؤسسة المحدود إلى القراء بعالمهم المتسع، وبالتالي تشمل كل من التيبوغرافيا والتصميم وحتى الطباعة، فالإخراج عملية فنية وصحفية ذات طابع مميز.[9]

ويرى "محمود علم الدين" بأن الإخراج يعد خطوة من خطوات إنتاج الصحيفة، تتعلق بمظهرها الخارجي وشكلها الفني تظهر به لقرائها معبرة عن المضمون الذي تشتمل عليه ومتأثرة بمعطياته.[10].

وعلى هذا فالإخراج الصحفي عمل متكامل يبدأ دوره عند الانتهاء من تحرير المواد الصحفية المراد نشرها، وهو بذلك مفهوم أشمل مما ورد في عدد من الكتابات في هذا المجال.

بمعنى آخر هي تلك العملية التي يتم من خلالها عرض المضمون الصحفي الذي تحمله المادة التحريرية والإعلانية بعد كتابتها وتحريرها وتقديمها بشكل مناسب يروق لقارئ الصحيفة. [11]

ومن هنا نجد أن الإخراج الصحفي يتضمن جانبين أساسيين متلازمين الجانب الأول: هو عملية وضع الهيكل الأساسي للصحيفة، وهو ما يسمى بالتصميم الأساسي basic design ويتميز بالثبات النسبي، أما الجانب الثاني فيسمى بالتوضيب layout أي توزيع المواد الصحفية، الأخبار والموضوعات التحريرية وكذلك المواد الإعلانية، ووسائل الإبراز المرسومة أو المصورة المصاحبة لها، بشكل يحقق عدة معايير وقيما صحفية ونفسية وجمالية[12].

8- علي نجادات: الإخراج الصحفي اتجاهاته ومبادئه والعوامل المؤثرة فيه وعناصره؛ مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ؛عمان؛ ط1؛ 2002؛ ص24.

9- فهد بن عبد العزيز بدر العسكر: الإخراج الصحفي أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة؛ مكتبة العبيكان؛ الرياض؛ ط1؛ 1998؛ص 15.

10- محمود علم الدبن: الإخراج الصحفي؛ العربي للنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ د.ط ؛ 1989؛ ص 9.

1- فداء أبو دبسة وخلود غيث: تكنولوجيا الطباعة والإخراج الصحفي؛ دار الإعصار ؛ عمان؛ ط1؛ 2010؛ ص216.

12- سمير أحمد خليل: فن الإخراج الصحفي؛ دار أسامة للنشر والتوزيع؛ عمان؛ ط1؛ 2015؛ ص 15.

وتتمثل عناصر تصميم الصفحة في مجموعة من العناصر التيبوغرافية والجغرافيكية وهي حروف المتن، حروف العناوين، الصور الفوتوغرافية والرسوم بمختلف أنواعها، ووسائل الفصل بين المواد، الألوان، وتتحقق هيئة التصميم من خلال التآلف بين هذه العناصر معا. وعلى ذلك فإن تصميم الصحيفة وتوضيبها هو عملية فنية تشكيلية لها طابعها الجمالي ولها بعدها الوظيفي.[13]

2. عوامل تطور إخراج الصحافة الورقية

هناك العديد من التطورات التقنية والمهنية التي أسهمت في الارتقاء بالأدوار الخاصة بالإخراج الصحفي وذلك وفقا لما يلي:

- ✓ التقنيات الحديثة في مجال تجهيز الصفحات للطباعة بدءا من ظهور أجهزة الصف الآلي للحروف، وظهور الشبكات الدقيقة الصالحة لطباعة الصور بكفاءة عالية، إضافة إلى ارتقاء النوعيات المستخدمة من ورق الصحف لتبدو أكثر مناسبة للاستخدامات المعاصرة للعناصر الطباعية، وصولا إلى الاستخدام الشامل للتقنيات الحاسوبية الخاصة بالإخراج الإلكتروني في انتاج الصفحات الجاهزة للتصوير على ألواح الطابعة متخطية بذلك المراحل التقليدية للإنتاج.
- ✓ ظهور الطباعة غير المباشرة وما أعطته من نتائج طباعية أجود وأدق من النتائج السابقة، إضافة إلى ظهور الطباعة الملونة، ودخولها ميدان الصحافة اليومية، كذلك ما أسفرت عنه التقنيات الحديثة من اكتشاف الطباعة الآلية المعتمدة على الاستخدامات الحاسوبية التي عملت على الغاء الحاجة إلى الأسطح المعدنية للطابعة، حيث يمكن لآلات الطابعة أن تحصل على الوجه الطابع من ذاكرات الحواسيب الآلية مباشرة دون وسيط.
- ✓ ارتقاء أذواق القراء بفعل التغيرات الحديثة في الظروف المحيطة بهم، بما هيأ لهم درجة عالية من الوعي، ومن إدراك العلاقة الصحيحة بين الشكل والمضمون، وهو ما أسهم في ارتقاء القدرات المهنية للصحف بهدف مواكبة هذه المستويات المتقدمة من الوعي لدى القراء من خلال الاستغلال الأمثل للعناصر المستخدمة، ومن خلال التقدير النسبي الصحيح لقيم المواد الصحفية المنشورة في مختلف الصفحات ومن خلال التوظيف المناسب لأسس التصميم وأهدافه.
- ✓ تزايد المنافسة التي أخذت تواجهها الصحف، وبالذات من وسائل الاتصال الالكترونية التي استطاعت أن تكسب الجماهير بفضل ما يتوافر لها من مميزات جعلت التفاعل مع وسائل الإعلام من خلالها يبدو أسهل وأوسع، الأمر الذي أدى إلى أن تحاول الصحف أن تسهل أمر استفادة القراء منها في مسايرة تامة للأسباب الظاهرة المؤذية إلى اكتساب الوسائل الإلكترونية لجماهير وسائل الإعلام.
- ✓ ظهور الاتجاهات الحديثة في فنون التحرير الصحفي القائمة على الاستفادة من تقنيات البحوث العلمية، وهو ما استدعى ارتقاء الصحف بأساليب الإخراج التي تقدم بها هذه المواد، بغية العمل على تسهيل وصول المضامين إلى القراء بما يهيأ فرص استيعابهم لها.[14]

13- أمل محمد خطاب: تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في تطوير الأداء الصحفي؛ دار العالم العربي؛ ط1؛ القاهرة ؛ 2009؛ ص 93 .

14- غسان عبد الوهاب الحسن: أيديولوجيا الإخراج الصحفي؛ دار أسامة للنشر والتوزيع؛ الأردن؛ ط1؛ ص-ص 78،79

3. علاقة إخراج الصحافة الورقية بتكنولوجيا الاتصال الحديثة

شهد الإخراج الصحفي قفزة هائلة في صحافة اليوم بسبب حداثة الأجهزة الطباعية، بحيث استفادت الصحافة الورقية من التقدم التكنولوجي الكبير الذي يشهده عصرنا الحاضر، حيث أصبحت أهم جوانب الإخراج الصحفي تتركز على التأثير، الجمالية، العنصر الاقتصادي وعنصر التحديث.[15]

ففي ظل النمط التقليدي لإنتاج الصحيفة الورقية الدورية ، كان تنفيذ العمليات الإخراجية يتم عادة بوسائل وطرق تقليدية يدوية باستخدام الماكيت الورقي والقلم، الأمر الذي كان يستغرق الكثير من الوقت والجهد، ومع بداية السبعينيات من القرن العشرين قدمت الثورة الرقمية المعتمدة أساسا على تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية للمصممين والمخرجين الصحافيين نطاقا جديدا من الخبرات المبدعة في مجال الإخراج والتصميم الصحفي، حيث ظهرت نظم جديدة لتصميم الصفحات بواسطة الحاسب الآلي، ومع ظهور أجهزة الكمبيوتر الشخصي في أوائل الثمانينات من القرن العشرين، دخلت أنظمة النشر المكتبي DTP إلى دور الصحف على مستوى العالم تدريجيا، حيث أمكن إجراء عملية الإخراج الصحفي كاملا عبر شاشات الكمبيوتر وفق مبدأ "ما تراه هو ما تحصل عليه" **What you see is what you get(wysiwyg)**، بمعنى هذا المبدأ أن جميع الأشكال والعناصر المرسومة التي تظهر على شاشة النظام تمثل صورة حقيقة لما سوف تكون عليه شكل الصفحة المطبوعة في نهاية الأمر.[16]

وتوجد علاقة قوية بين تكنولوجيا انتاج الصحيفة الورقية من ناحية، وقدرات ومهارات المخرج في تصميمها وجودة انتاجها وتنفيذها من ناحية أخرى، إذ كلما زادت مهارة المخرج وقدرته على استخدام البرامج والتقنيات المتعددة ذات العلاقة بالإخراج الصحفي أصبحت صفحات الصحيفة أكثر جمالا ووضوحا، بما يحقق أهداف ووظائف الإخراج الصحفي.

وأصبح في متناول المخرج الصحفي في عصر الحاسبات الرقمية مجموعة مؤثرة ومهمة من لبنات البناء التي يمكن استخدامها في تصميمات جيدة ومنها:

1.3 تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي الرقمي:

وتتيح أنظمة التصوير الالكترونية عددا من المزايا أهمها:

1. يمكن للمصور إرسال الصور فور التقاطها إلى صحيفته عبر الهاتف المحمول أو تليفون الأقمار الصناعية.
2. تغني عن الحاجة لمسح الصور الورقية أو الفيليمة على أجهزة المسح الضوئي لتحويلها إلى بيانات رقمية، حيث أصبحت العملية كلها تتم في شكل رقمي وعلى نحو سريع جدا.
3. الاستغناء عن استخدام الأفلام الحساسة والمواد الكيمياوية وورق التصوير والغرفة المظلمة التقليدية، وهو ما يوفر من كلفة شراء هذه الخامات.
4. إمكانية استقبال صور الخدمات السلكية ووكالات الأنباء ورؤيتها على الشاشة قبل طبعها وتحميضها.

15- فريد مصطفى: تكنولوجيا الفن الصحفي؛ دار أسامة للنشر والتوزيع ؛عمان ؛ ط1؛ 2010؛ ص 124.

16- أمل محمد خطاب: تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في تطوير الأداء الصحفي؛ دار العالم العربي؛ القاهرة؛ ط1؛ 2009؛ ص93،94.

5. إمكانية تخزين الصور على قرص بما يسمح بتكوين مكتبة للصور تصلح فيما بعد كأرشيف إلكتروني للصور، وتجدر الإشارة إلى أن الكاميرا الرقمية حلت محل الكاميرا التقليدية في معظم المجالات.

2.3 تكنولوجيا الحصول على الصور الفوتوغرافية:

في ظل تحول الصحف إلى الأنظمة الرقمية التي تعتمد على تكنولوجيا الحاسب الآلي، تغير نمط إنتاج الصور وتغيرت طرق الحصول عليها، وبعد أن كانت الصحف حتى وقت قريب تعتمد بشكل كبير على الصور التي تلتقطها عدسات مصوريها والصور التي تستقبلها من وكالات الأنباء، أصبحت الصحف تعتمد على مصادر عديدة منها:

1. الصور المأخوذة من شبكات المعلومات.
2. أقراص الصور المدمجة
3. مكتبات الصور الإلكترونية.[17]

3.3 تكنولوجيا الطباعة الرقمية (الملساء الأوفست)offest

استفادت الصحافة المعاصرة من التقنيات الحديثة ومنها طباعة الأوفست وهي أحدث طرق الطباعة على الرغم من أن بداية اختراعها يرجع إلى نهاية القرن الثامن عشر، سميت هذه الطريقة بالطباعة الملساء لأن الطبع يتم فيها مباشرة من الحجر قديما (حيث يمتص الحجر والورق الماء ويبقى الدهن على سطح الحجر الجيري)، واللوح المعدني حديثا (حيث يمتص الورق الماء ويبقى الحبر على الورق) حيث تكون الأشكال المراد طباعتها معكوسة على سطح الطابع لتظهر في وضعها الطبيعي على الورق.

وقد تطورت طرق الطباعة بالطريقة الملساء (الأوفست) إلا أن وصلت إلى الطباعة الآلية المعتمدة على الاستخدامات الحاسوبية التي عملت على الغاء الحاجة إلى الأسطح المعدنية للطابعة، حيث يمكن لآلات الطابعة الرقمية أن تحصل على الوجه الطابع من ذاكرات الحواسيب الآلية مباشرة دون وسيط، الشيء الذي أثر بالشكل الإيجابي على شكل الصحيفة الورقية ومظهرها العام من خلال على اظهار العناصر التيبوغرافية بالشكل الذي يريده المخرج من تنوع في خطوط وأشكال الحروف والعناوين والزخارف كالشكل الدائري، المثلث والمدرج وغيرها....، كما سهل الكثير من العمليات التي تتصل بالإخراج كالتحكم في عرض السطر والإضافة والحذف ونقل العناوين والجمل والفقرات من مكان إلى آخر، وإنتاج الجداول والرسومات البيانية والتوضيحية.

ومن ايجابيات الطباعة الملساء في عملية اخراج الصحافة الورقية أنها لا تترك آثارا خلف الصفحات المطبوعة، مهما كان نوع الورق وسمكه، كما أتاحت نقل العناصر التيبوغرافية من السطح الطابع إلى الورق بنفس الشكل الذي تبدو عليه في أصلها، وهو أمر اتاح للإخراج استحداث العديد من الإطارات والزخارف والفواصل.[18]

كما هيئت أفضل الفرص لانتشار الألوان في الصحافة الورقية بإنتاج صور ملونة دقيقة تقترب من أصولها، إضافة إلى إمكانية التعامل الاقتصادي الناجح مع الألوان في ظل استخدام التقنيات الحديثة في التصوير وفرز الالوان والطباعة، التي امكن من خلالها اضافة اي الوان بصورة اقتصادية.[19]

17- هاني البطل: الإخراج الصحفي فن وعلم؛ مكتب الفلاح للنشر والتوزيع؛ ط1؛ الكويت؛ 2010؛ ص 71،75.

18- كمال عبد الباسط الوحيشي: اسس الاخراج الصحفي؛ دار الكتب الوطنية ؛ بنغازي، ليبيا؛ط1؛ 1999؛ ص 317-332

4. أشهر برمجيات الإخراج الصحفي في الصحافة الورقية :

لم تقتصر تكنولوجيا الحاسب الآلي على تقديم المساعدات للمخرج ولإبداعاته وأفكاره من خلال النصوص فقط وتخزينها وإخراجها بعد ذلك فوق الصفحات، بل تطور الأمر إلى ما هو أعم وأشمل، فقد برزت على السطح برامج للنشر والتصميم وأتاحت توضيب صفحات الجرائد والمجلات عن طريق الحاسب، وبظهور أنظمة النشر المكتبي برزت برامج خاصة للنشر والتصميم، فقد حل القلم واللوحة الالكترونية محل الورقة وقلم الرصاص.[20]

مند أن دشنت شركة "آبل ما كينتوش" ثورة النشر المكتبي في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، اهتمت شركات البرمجيات بتوفير حلول متكاملة للنشر المكتبي والإخراج الصحفي بدءا من معالجة النصوص ومعالجة الصور، مرورا بالإخراج وصولا إلى فرز الألوان.

ومن أشهر برمجيات الإخراج الصحفي الاحترافية وأكثرها استخداما وتطورا من حيث ما تمتلكه من خيارات واوامر وادوات بما يحقق كل ما في خيال المخرج الصحفي نجد:

أ. برمجيات معالجة النصوص وتصميم الصفحات Publlishing Software Desktop

من أشهر وأقدم البرامج التي تستخدم في معالجة النصوص وتصميم صفحات المجلات والصحف بما فيها الصور والنشر الصحفي برنامجين هما "الناشر المكتبي" و"الناشر الصحفي":

1. الناشر المكتبي:

في أواخر الثمانينيات ظهر البرنامج العربي (الناشر المكتبي)، وهو أول البرامج متعدد اللغات يعمل باللغة العربية لمعالجة النصوص وتصميم وتركيب صفحات الصحف والمجلات.

يعد برنامج "**الناشر المكتبي**" تطويرا لبرنامج "**ريديسيت غو 4**"، **من استراست**، وله عدد معروف من أطقم الحروف، كما أنه متوافق مع جميع طابعات" بوست سكريبت" و مع حاسبات "آبل ماكينتوش" ، كما يمكن هذا البرنامج من اختيار أطقم الحروف المختلفة في المتن وكذلك العناوين إضافة إلى ترتيب عناصر الصفحة وشكل الأعمدة و حيزها دونما الحاجة إلى عمل المونتاج وماكيت ورقي لكل تصور وفي ضوء ما يراه المخرج على الشاشة من صور ورسوم يستطيع تحديد الشكل النهائي لصفحته قبل الطبع، ورغم ما يتميز به من امكانيات في عملية التصميم، إلا أن استخدامه الأغلب يرتكز في صف ومعالجة النصوص، حيث ظهرت برامج أخرى أكثر سرعة وكفاءة، وتستخدم خصيصا كوسائط معينة في يد المخرج لتصميم الصفحات[21]

2. الناشر الصحفي:

19-اسماعيل إبراهيم: اتجاهات حديثة في الإخراج الصحفي؛ دار الفجر للنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ ط1؛ 2015؛ ص 119.

20- حسنين شفيق: الاخراج الصحفي الالكتروني والتجهيزات الفنية؛ دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ 2009؛ص 36.

21- محمد موسى: السمات العامة للإخراج الصحفي بالحاسوب؛ المجلة المغربية لبحوث الاتصال؛ العدد 10؛ الرباط؛ المعهد العالي للإعلام والاتصال؛ 1999، منقحة ومحدثة في أبريل 2008؛ص –ص 6،7.

لا تختلف أدوات الناشر الصحفي عن المكتبي كثيرا، إلا أن برنامج "الناشر الصحفي" أكثر البرامج شهرة واستخداما في الصحف والمجلات العربية؛ نظرا لاحتوائه على عمليات النشر كلها بدءا من وضع محتوى المطبوع ومعالجة النصوص والصور والرسوم وتصميم الصفحات وتركيبها، وحتى إعداد الصفحات الجاهزة للطبع، وفرز أو فصل الألوان، ويعد أوسع برامج التصميم انتشارا ، وهو تطوير عربي لبرنامج " ديزاين ستوديو" يستوعب "الناشر الصحفي" أكثر من عشرين شكلا للصحيفة النموذجية، يستطيع أن يضع عليها المخرج ما يشاء من كتل ونصوص وعناصر جغرافيكية، وقد عملت شركة ديوان على تعريب أغلب هذه البرامج و يعد برنامج الناشر الصحفي أول برنامج متعدد اللغات متخصص في النشر الصحفي و إخراج الصفحات وفرز الألوان.[22]

3. Quark Express

راهنا يحتل المكانة الأولى في الانتشار نظرا للإمكانات الهائلة المتوفرة فيه، وإن توقع البعض أن يتهاوى أمام برنامج In Design خاصة الإصدار الأخير الذي يدعم اللغة العربية، وبرنامج "كوارك اكسبرس" يأتي معه برنامج آخر اسمه "اكس تي"، وهذا البرنامج وظيفته الأساسية هو إمكانية الكتابة باللغة العربية في برنامج "كوارك" بالإضافة إلى بعض المزايا الخفية التي يضيفها للبرنامج، وانضمام هذا البرنامج المعرب إليه هو السبب في ارتفاع سعر "كوارك اكسبرس" الذي يصنفه المصممون في المرتبة الأولى من حيث برامج توضيب الصفحات، بما يتحه من العديد من الأدوات المستحدثة للمخرج الصحفي، والتي تمكنه من أداء مختلف المهام الإخراجية بسرعة وسهولة عالية، وقد تم اصدار نسخة معربة من "كوارك اكسبرس" والمعروفة بأرابيك كس تي" Arabic XT كإضافة جديدة لوظائف "كوارك اكسبرس"، حيث أمكن استعمال كتل النصوص والخطوط العربية.

4. Pagemaker

يعد برنامج " بيج ميكر" من أقوى برامج النشر، وهو أداة تنسقيه إلكترونية تجعل من الممكن إجراء عملية الإخراج الفني لكافة المطبوعات بما فيها الصحيفة اليومية، وذلك عن طريق المزج بين الكتابات بأسلوب مبتكر يتصف بالسهولة والتميز، ويتمتع البرنامج بقوة تنسيق وتصميم لجميع العناصر التيبوغرافية للصفحة أيا كانت اللغة التي تطبع بها الصحيفة.

إلا أنه لم يأخذ حظه في السوق العربية بل ولم يحتل المكانة المنتظرة في السوق الأوروبية بسبب نقص بعض الإمكانيات فيه، ولعل من أشهرها عدم اشتماله على خاصية التدرج اللوني، وإن كان البرنامج قد تم تعريبه ومعه مجموعة من الخطوط الجميلة جدا، خاصة في إصداره الأخير ففيه امكانيات تجعله يأتي بعد برنامج "كوارك اكسبرس". [23]

5. Indsign

يعد برنامج "إنديزاين" أحد برمجيات النشر المكتبي، وهو من إنتاج شركة "أدوبي " الشهيرة، ويتسم بكفاءة كبيرة جدا في تعامله مع الملفات التي يتم إنشاءها في برنامج "كوارك اكسبرس"، كما أنه البرنامج الأبرز في دنيا الإخراج الصحفي، يشتمل البرنامج على كافة المزايا التي توجد في برنامج "كوارك اكسبرس" ، ويتفوق عليه ، يمتاز بسعره الممتاز بالمقارنة مع برنامج أخرى[24].

كذلك يمكن إضافة برامج أخرى لها علاقة بالإخراج الصحفي، منها:

ب. برامج معالجة الصور: Photo Processing Programs

تسمى هذه النوعية من البرامج بمحررات الصور Image Editors وتقاس كفاءة هذه البرامج بإمكانات التحرير التي تقدمها ومدى سهولة استخدامها ودقة أدائها[25] .

22- أشرف خوجة: الإخراج الصحفي والصحافة الإلكترونية؛ دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ د.ط؛2011؛ ص 114.

23- اسماعيل ابراهيم : اتجاهات حديثة في الإخراج الصحفي؛ دار الفجر للشر والتوزيع؛ القاهرة؛ ط1؛ 2015؛ ص-ص 279،278

24- أشرف خوجة: المرجع السابق؛ ص 115.

1. **برنامج "أدوبي فوتوشوب" Adobe Photoshop**:

يعد من أفضل وأقوى برامج معالجة الصور والرسومات على الإطلاق بالنظر لاحتوائه على عدد من الأدوات المتقدمة ، فضلا عن كون واجهة البرنامج منظمة وسهلة الاستخدام.

أثار مند بداية ظهوره في عام 1990 الكثير من التساؤلات حول تأثيراته الأخلاقية على المعالجات الرقمية للصور، حيث يوفر العديد من الأدوات التي تتيح اخراج وانتاج ومعالجة الصور بطريقة يمكن أن تحسن المنتج النهائي للصورة، بيد أنه في ذات الوقت يوفر إمكانيات كثيرة للتلاعب بها[26].

وفي الخلاصة يمكن القول بأن استخدام الحاسب الآلي شكل ثورة في مجال التصميم والإخراج بدلا من الأساليب التقليدية المعتمدة على القص واللصق باليد، حيث شهدت الفترة الراهنة انتشارا واسعا لأنظمة النشر والتصميم الإلكتروني للصحف، مما يجعل من الصعب وجود مخرج صحفي تقليدي لا يملك أدوات الإخراج التقني الحديث لصفحاته، حيث يوظف المخرج برامج معالجة المتن في التعامل مع النصوص والعناوين، وبرامج معالجة الصور والرسوم والتأثيرات الخاصة، وبرنامجا أساسيا للنشر سواء أكان مكتبيا أو صحفيا: بيج ميكر، كوارك اكسبرس وغيرها.....[27]

وكمثال عن عمل الصحف بهذه البرمجيات الالكترونية ، تم أخذ تجربة جريدة الخبر اليومية الخاصة الجزائرية التي بدأت العمل ببرنامج "الناشر الصحفي" في أول ظهور لها في فترة التسعينيات، ثم ومع تطور حاسبات الماكينتوش وازياد التقدم التكنولوجي في هذا المجال، قامت الجريدة بشراء برنامج "كوارك اكسبرس" وهي لا تزال تعمل بهذا البرنامج إلى حد الساعة بإصداراته المتعددة، وترجع أسباب هذا الاستخدام حسب ما صرح به أحد العاملين في القطاع التقني بالجريدة بأن هذا البرنامج يتيح للمستخدم استعمال اللغتين العربية والإنجليزية في ذات الوقت، وإنزال الصور الملونة والتعليق عليها، مع التحكم التام بانسيابة النصوص واتجاهها وموضعها وهو صالح لجميع المواد التحريرية والمصورة وكذا الإعلانات[28]

5. سلبيات استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على إخراج الصحافة الورقية:

رغم تعدد جوانب استفادة الإخراج الصحفي من تكنولوجيا الاتصال، وانعكاس ذلك بشكل واضح على مستوى إخراج الصحف عبر تحقيق وظائف الإخراج، لاسيما الجانب الجمالي وإعطاء الصحف هوية مستقلة، إلا أن تكنولوجيا الاتصال لا تخلو من بعض السلبيات التي تلقي ظلالها على الإخراج، ومن أبرز السلبيات ما يأتي:

1. تأثير التطبيقات والبرمجيات الحديثة على مجال فنون الاتصالات البصرية كالتصميم الجغرافيكي ،التصوير والرسم، حيث شهد أصحاب هذه المهن تراجعا محسوسا جراء الاعتماد على لوح الرسم الرقمي مع برمجيات الحاسوب في كتابة الخطوط الكترونيا بدلا من الخطاط والرسام اليدوي لامتياز هذا الأخير بالسرعة والدقة والتنوع.
2. تراجع عنصر الإبداع الفردي في العمل الصحفي بفعل تزايد الاعتماد على التقنية كوسيلة لتنفيذ الكثير من المهام، إضافة لعدم التمييز بين الصحفيين المحترفين وبين الدخلاء على المهنة.

25اشرف فهمي خوجة: الاخراج الصحفي والصحافة الالكترونية؛ دار المعرفة الجامعية؛ الاسكندرية؛ 2013؛ ص 118

26- سعد البهنسي وآخرون: معالجة الصور بواسطة الكمبيوتر؛ مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع؛ ط1؛ عمان؛ 2009؛ ص 11،12.

27- هاني البطل، مرجع سابق، ص 77.

28- محادثة هاتفية مع المنسق الجهوي لمكتب جريدة الخبر بالشرق السيد: فتناسي زكرياء يوم 2020/05/27 على الساعة 18 مساءا.

3. التعارض بين الإبداعية الموروثة في عملية التصوير وبين التدخلات الرقمية في معالجة الصورة وإمكانية استغلالها بشكل غير أخلاقي.[29]
4. بطء برامج الإخراج وتجمدها وعدم استجابتها أحيانا، وحاجتها لأجهزة حاسوب ذات مواصفات متقدمة و ذو تكلفة مرتفعة، فتعامل المخرج مع ملفات عديدة كالصور والنصوص والرسوم وشبكة الأنترنت في آن واحد، يجعله يضطر إلى إغلاق البرنامج وفتحه من جديد ما يفقده أحيانا بعض ما أنجزه، كذلك تصيبه بالملل والارهاق كون عمله يكون في أوقات متأخرة.
5. استمرارية تحديث برامج الإخراج فهي وإن كانت تمثل إرهاقا للمخرج في متابعة الإصدارات الجديدة بعدما إعتاد العمل على اصدارات معينة وفي بيئة محددة، فضلا عن اتسام بعض الاصدارات الحديثة بشيء من التعقيد، إذ يحتاج المخرج إلى بعض الوقت لإتقانها.
6. اضطرار المخرج للتعامل مع برامج عدة في ذات الوقت لإنجاز عمله مع ضرورة اتقانه الابحار عبر شبكة الأنترنت، وكذا المامه باللغة الإنجليزية لإتقان العمل على برامج الإخراج، إذ أن عدم الإلمام بها يشكل عائقا يحد من الاستفادة القصوى من إمكانيات برامج الإخراج، وفي الوقت نفسه فإن تعريب بعض البرامج يمثل مشكلة لدى من اعتاد العمل على البرامج ذات اللغة الانجليزية.
7. خطر الفيروسات واختراق الحواسيب بما يهدد بضياع جهد المخرج الصحفي، وفقدانه صفحات مخرجة ومنجزة بعدما استغرقه من جهد ووقت.
8. فتح التطور التكنولوجي المجال أمام بعض المخرجين الكسالى للاعتماد على صفحات مخرجة وجاهزة عبر استبدال المتون فقط دون بذل الجهد المطلوب في إخراج المواد الصحفية الجديدة بما يناسبها، كما يسرت عملية السطو على الصور والرسوم المنتشرة عبر الأنترنت مع إمكانية معالجتها واستخدامها دون الإشارة لمصدرها، الأمر الذي يهدر الملكية الفكرية لجهود المصورين والرسامين، ويخالف أخلاقيات الصحافة، كما يعرض الصحيفة للمساءلة القانونية.
9. استخدام برامج لا تملك ترخيصا عبر تفعيلها باستخدام Cracking، وعدم شراء برامج أصلية سواء لعدم توفرها في السوق المحلي أو لارتفاع ثمنها، الأمر الذي يؤثر في نهاية المطاف على قدرة البرامج المستخدمة على أداء وظائفها من جهة، ويمس جودة مخرجاتها بشكل أو بآخر[30].

6. خاتمة

في الأخير نتوصل إلى القول بأن الصحافة قد وجدت نفسها في ظل تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة أمام تحديات جديدة أتاحت لها فرصا لم يسبق لها مثيل، وبالأخص تلك التطورات الواسعة التي شهدها حقل اخراج الصحف، فقد أرجعت عدة دراسات إخراجية متخصصة أن هذه التغييرات أساسها وقوامها التوسع الكبير في استخدام الحاسب الآلي وبرامجه الخاصة في تصميم وتنفيذ الصفحات.

وقد أدت المبالغة الشديدة في الدور الذي لعبته تكنولوجيا الحاسب الآلي بمعداته الصلبة وبرامجه التطبيقية إلى تقزيم دور المخرج الفرد نوعا ما أمام تضخيم دور الحاسب الآلي في عملية الإخراج الصحفي، ومن ثم ازدياد حالات التراخي الشديدة والاعتمادية الكبيرة عليه ، الأمر الذي جعلنا نتصور بأن الحاسب الآلي هو صانع المعجزات والمسؤول الأول والأخير وربما الوحيد عن تصميم الصحف واخراجها، فمن غير المعقول اعتبار التكنولوجيا هي العامل الوحيد في تصميم الصحف وإنما يأتي في أولها وآخرها المصمم الفرد نفسه، وهذا ما وضع الصحافة نفسها أمام اشكالات حقيقية تستوجب منها حقا إعادة النظر فيها.

29- عبد الأمير الفيصل: الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي؛ دار الشروق للنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ ط1؛ 2006؛ ص37.

30- محمد اسماعيل ياسين: استخدامات تكنولوجيا الاتصال في تطوير مضمون الصحف الفلسطينية اليومية؛ رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الصحافة؛ كلية الآداب؛ الجامعة الإسلامية؛ غزة؛ 2015؛ ص86،88.

قائمة المراجع

1. الكتب

- أبو دبسة فداء وخلود غيث: تكنولوجيا الطباعة والإخراج الصحفي؛ ط1؛ عمان؛ دار الإعصار؛ 2010.
- اسماعيل ابراهيم : اتجاهات حديثة في الإخراج الصحفي؛ ط1؛ القاهرة؛ دار الفجر للشر والتوزيع؛2015.
- البطل هاني: الإخراج الصحفي فن وعلم؛ ط1، الكويت، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع، 2010.
- البهنسي سعد وآخرون: معالجة الصور بواسطة الكمبيوتر، ط1، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2009.
- الحسن غسان عبد الوهاب: أيديولوجيا الإخراج الصحفي؛ ط1؛ الأردن؛ دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 2012.
- الصاوي أحمد حسين: طباعة الصحف وإخراجها؛ القاهرة؛ الدار القومية للطباعة والنشر؛ 1965.
- الصويعي عبد العزيز: فن صناعة الصحافة ماضيه وحاضره ومستقبله؛ ط1؛ طرابلس؛ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان؛ 1984.
- الفيصل عبد الأمير: الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي؛ ط1؛ القاهرة؛ دار الشروق للنشر والتوزيع؛ 2006.
- العسكر فهد بن عبد العزيز بدر: الإخراج الصحفي أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة؛ ط1؛ الرياض؛ مكتبة العبيكان؛ 1998.
- الوحيشي كمال عبد الباسط: اسس الاخراج الصحفي؛ ط1؛دار الكتب الوطنية ؛ بنغازي، ليبيا؛ 1999.
- بودهان يامن: تحولات الإعلام المعاصر؛ الطبعة العربية؛ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع؛ عمان؛ 2013.
- حسنين شفيق: الاخراج الصحفي الالكتروني والتجهيزات الفنية؛ القاهرة؛ دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع؛ 2009.
- خطاب أمل محمد: تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في تطوير الأداء الصحفي؛ ط1؛ القاهرة؛ دار العالم العربي؛ 2009.
- خليل سمير أحمد: فن الإخراج الصحفي؛ ط1؛ عمان؛ دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 2015.
- خوجة أشرف: الإخراج الصحفي والصحافة الإلكترونية؛ القاهرة؛ دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع؛ 2011.
- عبد الحسيب محمد ومحمود علم الدين: الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال؛ ط1؛ القاهرة؛ دار الشروق؛1997.
- علم الدبن محمود: الإخراج الصحفي؛ القاهرة؛ العربي للنشر والتوزيع؛ 1989.
- فريد مصطفى: تكنولوجيا الفن الصحفي؛ ط1؛ عمان؛ دار أسامة للنشر والتوزيع؛ 2010.

2. نجادات علي: الإخراج الصحفي اتجاهاته ومبادئه والعوامل المؤثرة فيه وعناصره؛ ط1؛ عمان؛ مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع؛ 2002.

3. المجلات:

- محمد موسى: السمات العامة للإخراج الصحفي بالحاسوب؛ المجلة المغربية لبحوث الاتصال؛ العدد 10؛ الرباط؛ المعهد العالي للإعلام والاتصال؛ 1999؛ منقحة ومحدثة في أبريل 2008.

4. أطروحات جامعية:

- محمد اسماعيل ياسين: استخدامات تكنولوجيا الاتصال في تطوير مضمون الصحف الفلسطينية اليومية؛ رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الصحافة؛ كلية الآداب؛ الجامعة الإسلامية؛ غزة؛ 2015.

5. المحادثات:

- محادثة هاتفية مع المنسق الجهوي لمكتب جريدة الخبر بالشرق "قسنطينة" السيد: فتناسي زكرياء يوم 2020/05/27 على الساعة 18 مساءا.